الحلقة الأولى

جرحى الثورة ..
قصص طافحة بالألم أبطالها على الرصيف !!

من أين يأتي المرء بأبجدية تختزل كل ذلك الألم، وتفلح في إيجاز فصول موجعة من المعاناة!!

يكفيك فقط أن تنظر إلى وجوههم التي اعتراها الشحوب جراء إضرابهم عن الطعام وجراحهم التي لم تجد تطبيبا، لتدرك حجم الألم والقهر وفداحة الخيبة، نظراتهم تستصرخ الإنسانية التي صمَّت مسامعها ..

كخماص الطير، إلا أنهم لا يبغون الشبع، بقدر ما يحتاجون إلى إخراجهم من معاناتهم وتطبيب جراحهم وإسكات أنينهم.

تحقيق/ عبدالله كمال

جرحى الثورة الشبابية الشعبية الذين انتبذوا رصيف القهر جوار مبنى مجلس الوزراء، ليس بوسع من يزورهم ويسمع منهم إلا أن يتفطر قلبه ألما وحسرة لمعاناتهم وآلامهم، ويندى جبينه خجلا من الطريقة التي تم التعامل معهم بها.

«الثورة» ومن خلال حلقتين تتناول موضوع جرحى الثورة، وفي الحلقة الأولى تقدم قصصا إنسانية طافحة بالألم والمعاناة تابع:

خرج ناصر محمد قائد الدالي، في مسيرة لشباب الثورة بتاريخ 11 / 5 / 2011 إلى جوار بنك الدم، وهناك كانت آلة الموت لهم بالمرصاد، إذ لا يزال ناصر يتذكر ذلك اليوم الدامي الذي سقط فيه عدد من الشباب شهداء، بينما جرح العشرات كان هو من بينهم .

لم تكن هي الإصابة الأولى التي يتعرض لها، فقد أصيب عدة إصابات أثناء الثورة، منها إصابة أثناء الاعتداء على ساحة التغيير قبل جمعة الكرامة كما أصيب ثانية في جولة كنتاكي .. إلا إن إصابة بنك الدم كانت القاصمة حسب تعبيره .

أصيب ناصر بطلق ناري في الساعد الأيسر أدى إلى تفتت العظم في الزند والكعبرة ولم يبق سوى الجلد كما أصيب بشظية في جنبه الأيمن .

يقول ناصر : أسعفت إلى المستشفى الميداني لتلقي الإسعافات الأولية ثم حولوني إلى المستشفى الاستشاري وهناك أجريت لي كشافات وتم تحويلي إلى مستشفى المتوكل وهناك أجريت لي أول عملية لإزالة الأنسجة المتهتكة والعظم المتفتت وإخراج المقذوف وتنظيف مكان الإصابة ، ثم بقيت في المستشفى لمدة أسبوع للمجارحة وبعد الأسبوع صرفوني للخروج واستخدام العلاج حتى يلتئم الجرح ومن ثم يتم إجراء عملية لزراعة العظم ولا تكون هناك جروح داخلية.

عدت إلى المستشفى بعد فترة وخضعت لعملية زراعة العظم حيث تم أخذ عظام من الفخذ وزراعتها في الساعد مكان العظم الذي تفتت .ثم رقدت في المستشفى لعدة إيام وخرجت بعد أن نصحت بمتابعة العلاج والمجارحة لفترة طويلة حتى يتم إزالة الأسياخ والمسامير والصفائح .. واستمر الحال كذلك إلى شهر يناير 2012 خضعت لعملية إزالة الصفائح إلا أنها لم تزل إلا صفيحة واحدة، نظرا لأن الإصابة لا تزال متضررة .

يضيف ناصر : خرجت من المستشفى وكلي أمل في تجاوز الإصابة فقد بدأ العظم ينمو، إلا أن الخيبة كانت تنتظرني حين أجريت كشافة فتبين أن العظم نما بشكل غير طبيعي مما أثر على حركة الساعد وتسبب في التواء بالساعد أعاق حركته تماما .. والآن عندي تقرير من مستشفى المتوكل الذي منحه التقرير وأبلغه بأن ذلك هو أكثر ما يستطيع فعله ..سيما وأن الأعصاب متأثرة والإصابة تحتاج إلى عدة عمليات لإزالة العظم الزائد الذي نما بشكل غير طبيعي .

ألم نكن ثوارا ؟!

يقبع ناصر على رصيف مبنى مجلس الوزراء مضربا عن الطعام مع غيره من الجرحى ويقول :لماذا هذا التقصير تجاه جرحى الثورة ؟ لا أدري لماذا تم تجاهلنا !! ألم نكن ثوارا؟! ألم تكن جميع المسيرات التي خرجنا فيها تصب في مصلحة الثورة ؟!حسبنا الله ونعم الوكيل .

يختتم ناصر الدالي حديثه : «ما يزيد الأمر مأساوية ويشعرنا بالقهر هو ما تبادر إلى مسامعي من أنه تم تسفير جرحى للعلاج في الخارج، وهم من أنصار النظام السابق .. أصيبوا في منطقة القاع أثناء اعتدائهم على شباب الثورة، وأنا هنا لا أعيب على الحكومة تسفيرهم للعلاج، ففي الأخير كلنا يمنيون، بقدر ما أعيب عليها تقصيرها في حقنا نحن جرحى الثورة والتعامل بانتقائية».

عمليات فاشلة

وجد محمد عبدالله سعيد سيف نفسه معاقا، بعد أن أصيب بطلق ناري في الركبة..

خرج محمد في مسيرة سلمية، وأمام مبنى القاهرة في تعز أصيب بطلق ناري في الركبة مما أدى إلى تفتت العظم وتمزق الأربطة..

أجريت له عملية في مستشفى اليمن الدولي، إلا أنها باءت بالفشل، وبعدها أجريت له عمليتان في مستشفى الثورة بصنعاء، إحداهما للوريد الفخذي والأخرى للعظم، إلا أنهما هما الأخريان باءتا بالفشل، ثم بعد ذلك كان عليه

جرحى: اللجان الطبية تعاملت معنا من منظور حزبي

عمليات المستشفى الميداني إسعافات أولية .. والمضاعفات قائمة

الذهاب إلى الوفود الطبية، ومنها الوفد القطري، والوفد المصري،والوفد التركي،لكن جميع الأطباء الذين اطلعوا على حالته نصحوه بالسفر إلى الخارج للعلاج .

يقول محمد والحسرة مصاحبة لنبرات صوته المتعبة :إلا أن اللجنة الطبية ومؤسسة وفاء تحاذقوا على وغلبوا مصالح حزبية على مصلحة الوطن وتخلوا عنا بكل ما تحمله الكلمة من معنى .

محمد خريج مساحة طرقات، لم يجد الوظيفة فعمل في البناء، أقعدته إصابته عن العمل وجعلته أسير الحاجة وقلة الحيلة، عاجزاً عن المشي بعد أن تخلت رجله عن حمله لعجزها عن ذلك، وتخلت عنه الجهات المعنية والمسئولة عن علاجه.

مفارقة

لهيم عبد الواسع عبدالله سعيد.. هو الآخر لم يكن أحسن حالا ممن معه، فقد أصيب بجمعة الكرامة بطلقة نارية في القدم الأيمن، لا تزال آلامها تتناوشه كلما حاول تحريك قدمه، تم نقله من المستشفى الميداني إلى مستشفى الثورة حيث قاموا بإجراء عملية له لم تنجح ..من مستشفى الثورة لم يخرج لهيم معافى كما كان يتمنى ، بل خرج بتقرير مفاده : إلى من يهمه الأمر .. إن المذكور يعاني من جسم غريب في القدم الأيمن ويحتاج لإخراجه تحت الأشعة .

يقول لهيم إن الذي كتب له التقرير هو الدكتور أحمد العنسي، وزير الصحة .. فهل كانت مفارقة أن يتحول لهيم إلى معاق ينتبذ رصيفا جوار مجلس الوزراء مطالبا بعلاجه، بينما الدكتور المعالج له يتربع على كرسي الوزارة !

لهيم أحد أفراد الحرس الجمهوري لكنه انضم إلى قافلة الثورة يقول :منذ أن انضممت إلى الثورة انقطع راتبي والآن أنا معاق وعاجز عن العمل بينما أسرتي ترتجي رحمة السماء .

حالة أحجم الأطباء في عدد من المستشفيات أمامها بينما راح الآخرون يجربون مهاراتهم التي لم تفلح في شيء عليها.

يقول لهيم بأسى يقطر له القلب ألما :ما جعلني أشعر بمرارة الغبن هو أن هناك من أصيبوا بإصابات طفيفة لا تكاد تبين أغلبها شظايا سطحية، ومع ذلك تمكنوا من السفر إلى الخارج، بينما أنا بإصابتي البالغة هنا أشكو إلى الله معاناتي .

الآن أصبحتُ معاقا

حالات بتر للأرجل والأيدي.. والحجة حينها عدم وجود طبيب متخصص

تعاورته أسنة الأطباء، لتزيده إصابات على إصابته، وألما وحسرة على آلامه وحسراته..

عيسى عبدالله أحمد الصوفي، خرج كغيره من الشباب الذين أشعلوا الشرارة الأولى للثورة.. وشارك في الفعل الثوري من خلال نصب خيمته في ساحة الحرية بتعز، والخروج في المسيرات الثورية ..

أصيب عيسى بطلق ناري في ساقه اليسرى، ونقل إلى مستشفى الروضة، وقرروا بتر رجله بحجة عدم وجود أطباء، وحين رفض عُرض على أحد الأطباء والذي أجرى له عملية سيخ داخلي، وبعد العملية ظل لأسابيع يخضع لعملية إزالة اللحم الفاسد والميت .

يقول عيسى :بعدها بشهر خرجت من المستشفى ورقدت في البيت، ثم عدت إلى مستشفى الروضة فقرروا لي زراعة جلد، ثم عاودت المعاملة لمدة شهر كي أعرض على طبيب آخر يقوم بعملية زراعة الجلد، وقد قام بالعملية وزرع الجلد إلا أنه زرعه في منطقة اللحم وترك السيخ والعظم مكشوفين خشية التقيح ..ليأتي طبيب آخر ويقرر زراعة اللحم فوق السيخ والعظم، مما أدى إلى تقيح العملية ..وهكذا ظل عيسى يدور بين الأطباء حتى بلغ عدد العمليات ست، كلها لم تستطع أن تضع حدا لمعاناة عيسى وتبعد عنه شبح الإعاقة، بل كان آخرها عملية قام بها الوفد الطبي المصري خرج منها فاقد الإحساس برجله وعاجزا عن تحريكها .. ومن على منصة ساحة التغيير بعد اعتصامه مع بقية الجرحى يتم تحويله إلى مستشفى جامعة العلوم والتكنولوجيا، ليواجهه أحد الأطباء بحقيقة أشد مرارة، مفادها أنه لا يستطيع أن يجري له أي عملية لأن من سبقه من الأطباء قد عبثوا برجل عيسى حسب قوله، وأنه ليس لحالته علاج إلا في الخارج.

واستمرارا للمعاناة يأتي الوفد الطبي القطري ويظل عيسى ينتظر دوره ليعرض عليه عدة أيام ليفاجأ في الأخير بأن الوفد قد غادر، ثم يأتي الوفد التركي ويعرض حالته عليه فيخبره الأطباء بأنهم لا يستطيعون أن يجروا له أي عملية، ويجب تسفيره إلى الخارج للعلاج . بل أن من الأطباء من أخبره بأنه سيحيله إلى صندوق المعاقين ..

«الآن أصبحت معاقا» يقول عيسى وتغرورق عيناه بالدمع .. ثم يردف:« لا زال الأمل في أن تعود لي عافيتي وأستطيع المشي خصوصا وأن من الأطباء من أعطاني هذا الأمل بأنني لو سافرت للعلاج في كوبا فقد يعالجون حالتي وأعود كما كنت ، ولولا ذلك الأمل لحمدت الله واحتسبت مأساتي عنده».

عملية تشويه

عصام محمد قائد أحمد البركاني .. تخرج من الجامعة، وبالتحديد من كلية التربية والعلوم رداع جامعة البيضاء، على أمل أن يحصل ع لى وظيفة يخدم من خلالها وطنه ويضمن لقمة عيش كريمة، فكانت الثورة بانتظاره، وأصيب في 26/ 11/ 2011م بشظية في العين في ساحة الحرية بتعز ..

يقول عصام: حولوني من مستشفى الثورة بتعز إلى صنعاء في شهر يناير 2012 لمقابلة الوفد الطبي المصري في مستشفى الثورة وأجريت لي العملية الأولى في 15 يناير 2012 وبدلا من أن يقلبوا الجفن إلى الخارج قلبوه إلى الداخل مما تسبب لي في احتكاك الجفن بقرنية العين فنتج عن هذا الاحتكاك قرحة في القرنية وجفاف ومشاكل لا أعرف كيف أشرحها لك . وحين عرضت حالتي على الدكتور عبد العزيز شاهر رئيس قسم العيون بمستشفى الثورة أخبرني بأن ما خضعت له كان عملية تشويه وليست عملية علاج أو تجميل ..حيث أن الجفن كان سليما والعين سليمة ولا يوجد تلف في الأنسجة ولا غيرها، كما أخبرني بأنني بحاجة إلى عملية في أسرع وقت ممكن لإصلاح ما أفسده الوفد المصري، ولتغطية العين التي بقيت مفتوحة ولا أقدر على إغماضها.

وما بين الجمعية الطبية ومؤسسة وفاء والمستشفى الميداني بقيت أتابع وألاحق حتى بلغ بي التعب مبلغه وأخيرا حولوني إلى جمعية الأمل لرعاية الكفيفات، ونسقت معها كي تتحمل 50 % من تكاليف العملية التي نُصحتُ بإجرائها في مستشفى مغربي .. وهناك بقيت شهرا أسير المماطلة بشأن التخفيض، حيث كان هناك من أخبرني بأن المستشفى سيمنحني إياه بمقدار 50 %، ففوجئت بأن المستشفى لا يمنح سوى 15 %، وبعد لأي وجهد وافق المستشفى على تحمل بقية تكاليف العملية وأجريت لي لكنها لم تفلح في شيء.

تبخرت آمال عصام في الشفاء بعد العملية الأخيرة، وفي شهر أبريل 2012 عاد إلى قسم العيون في مستشفى الثورة الذي بدوره أصدر له تقريرا بضرورة السفر إلى الخارج وبأسرع وقت ممكن لعلاج حالته ،فأخذ التقرير وسلمه لعدة جهات منها اللجنة الطبية ومؤسسة وفاء دون أن يبدوا أي تفاعل معه أو على الأقل يردوا عليه.

الآن أنا عاجز عن الرؤية بهذه العين، فضلا عن الألم الذي لا يفارقني، وبحاجة إلى زراعة غضروف وقرنية للعين، ولم أجد طريقة لإقناع الجهات المختصة بعلاجي سوى اللجوء إلى هذه الساحة كغيري من الجرحى، والدخول في إضراب عن الطعام لعل وعسى نجد استجابة منها والتفاتة إلى حالتنا .. بهذه الكلمات يختتم عصام حديثه .

سياسة كسر العظم

عادل العماري أصيب يوم 26/ 6/ 2011 في ساحة الحرية بتعز..

كان نصيبه رصاصتان، إحداهما اخترقت صدره والأخرى أصابت يده.

أزيلت الطلقة التي في الصدر ومرت الأمور بسلام، أما الإصابة في اليد فكل ما تم إجراؤه لها في مستشفى الروضة هو عبارة عن إسعافات أولية، والآن لمدة تربو على السنة والنصف وهو يعاني من الإصابة التي قطعت الأعصاب وجعلته عاجزا عن تحريك يده .

يقول عادل :تم تحويلي إلى صنعاء وللأسف العاصمة ليس فيها مركز متخصص للأعصاب إلا أنه تم عرض حالتي على اللجنة الطبية التي قررت لي زراعة عظم دون أن تلتفت لمسألة الأعصاب المزقة وما زاد من معاناتي هو معلومة طبية بلغتني هي أن الأعصاب تموت في المناطق الحساسة من الجسم في مدة أقصاها ستة أشهر بينما في المناطق غير الحساسة تموت في مدة أقصاها سنة ..ومعنى ذلك أني إذا لم أتلق العلاج في أقرب وقت ممكن فإنني سوف أتحول إلى معاق .

يضيف عادل بحسرة : بعد الإهمال الذي لقيته بداية من المستشفى الميداني وانتهاء بالحكومة واللجنة الطبية تقدمت مع غيري من الجرحى بدعوى قضائية إلى المحكمة الإدارية كخطوة في طريق بناء الدولة المدنية التي خرجنا ننشدها واستصدرنا حكما قضائيا إلا أن الجهات المعنية لم تعره اهتماما فلجأنا وبطريقة مدنية إلى الاعتصام هنا ثم الإضراب عن الطعام حتى يتم الاستجابة لمطالبنا المشروعة المتمثلة في تسفيرنا للعلاج في الخارج نظرا لقصور الطب في بلادنا وإصابتنا التي تتطلب علاجا لا يتوفر هنا .

يقول عادل: نحن هنا لا نمثل فقط جرحى الثورة بل نمثل جرحى ومصابي الوطن الذين لا يجدون العلاج في وطنهم فإما أن يموتوا أو يصبحوا في عداد المعاقين . لقد وزعت التقارير الطبية التي تفيد بضرورة تسفيري إلى الخارج للعلاج على عدة جهات حكومية وغير حكومية، منها اللجنة الطبية ومؤسسة وفاء ومكتب توكل كرمان، ولكن لا فائدة فلم تستجب لي ولا جهة من تلك .